قلوبهم عند مجيء الايات وبكونها حينئذ كما هي الان ونقلب
افئدتهم وابصارهم عطف على يومنون داخل في حكم ما يشعركم
مفيد بما يفيد به اي وما يشعركم انا نقلب افئدتهم عن ادراك
الحق فلا يفقهونه وابصارهم عن اخلايه فلا يبصرونه لكن لا مع
توجههما اليه واستعدادها لقبوله بل لكمال تنورها عنه واعراضها
بالكلية ولذلك اخر ذكره عن ذكر عدم ايمانهم اشعارا باصالتهم
في الكفر وحسما لتوهم ان عدم ايمانهم من تقليبه تعالى مشاعرهم
بطريق الاخبار كما لم يومنوا به اي بما حاك من الايات اول مرة
اي عند ورود الايات السابقة والكاف في محل النصب على انه نعت
لمصدر محذوف منصوب بلا يومنون وما مصدرية اي لا يومنون
بل يكفرون كفرا كائنا كفرهم اول مرة وتوسيط تقليب الافئدة
والابصار بينهما لانه من متممات عدم ايمانهم ونذرهم عطف
على لا يومنون داخل في حكم الاستفهام الانكاري مقيد بما قيد به مبني
لما هو المراد بتقليب الافئدة والابصار معرب عن حقيقته بانه
ليس على ظاهره بان يقلب الله مشاعرهم عن الحق مع توجههم
اليه واستعدادهم وفرط نفورهم عن الحق وعدم تاثير اللطف فيهم
اصلا ويطبع على قلوبهم حسبما يقتضيه استعدادهم كما اشرنا اليه
وقوله تعالى في طغيانهم متعلق بنذرهم وقوله يعمهون حال من الضمير
المنصوب في نذرهم اي نذرهم في طغيانهم متحيرين لا يهتدون هداية
المومنين او معمولون ثان لنذرهم اي نضيرهم عامهين وقرئ يقلب
وينذر بالياء على اسنادهما الى ضمير الجلالة وقرئ تقلب بالتاء وبنا
للمفعول على اسنادهما الى افئدتهم ولو اننا نزلنا اليهم الملايكة
تصريح بما استعربه قوله تعالى وما يشعركم انها اذا جاءت لا يومنون

من الحكمة

من الحكمة الداعية الى ترك الاجابة الى ما اقترحوه من الايات الزبيان
انها في حكمه تعالى وقضايه المبني على الحكم البالغة لا مدخل للاحد
في امرها بوجه من الوجوه وبيان لكذبهم في ايمانهم الفاجرة على
ابلغ وجه واكده من الايمان اي ولو انا لم نقتصر على ايتا ما اقترحوه
هيهنا من اية واحدة من الايات بل نزلنا اليهم الملايكة كما سالوه بقولهم
لولا انزل علينا الملايكة وقولهم لو ما ياتينا بالملايكة وكلمهم الموتى وشهدوا
بحقية الايمان بعد ان احييناهم حسبما اقترحوه بقولهم فاتوا بابائنا
وحشرنا اي جمعنا عليهم كل شيء قبلا بضمتين وقرئ بكون الباء
اي كفلا بصحة الامر وصدق النبي عليه السلام عليها ان جمع قبيل بمعنى
الكفيل كرغيف ورغف وقضيب وقضب وهو الاشبه بقوله تعالى
او تاتي بالله والملايكة قبيلا اي لو لم يقتصر على ما اقترحوه بل زدنا
على ذلك بان احضرنا لديهم كل شيء بتاتي منه الكفالة والشهادة بما
ذكر لما فرادى بل بطريق المعية او جماعات على انه جمع قبيل هو جمع
قبيلة وهو الاوفق لعموم كل شيء وشموله للانواع والاصناف اي حشرنا
كل شيء نوعا نوعا وصنفا صنفا وفوجا فوجا وانتصابه على الحالية
وجمعيته باعتبار الكل المجموعي اللازم للكل الافرادي او مقابلة وعيانا
على انه مصدر كقبيلا وقد قرئ كذلك وانتصابه على الوجهين على انه
مصدر في موقع الحال وقد نقل عن المبرد وجماعة من اهل اللغة ان
الاخير بمعنى الجهة كما في قولك لي قبل فلان حق وان انتصابه على الظرفية
ما كانوا ليومنوا اي ما صح وما استقام لهم الايمان تنادي بهم في العيان
وغلوهم في التمرد والطغيان وانما سبق عليهم القضاء بالكفر فيما
الاحكام المترتبة على ذلك حسبما ينبي عنه قوله تعالى ونذرهم في
طغيانهم يعمهون وقوله تعالى الا ان يشاء الله استثناء مفرغ من اعم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)